

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
أ.د. رحيم سلوم مرهون

تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراسة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)) [المائدة: ٨٩].

العقيدة في الاصطلاح العام: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.

العقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناء على ما أوحى الله عز وجل إليهم، ومن ثم دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كل ما يخالفها.

وعرفت العقيدة الإسلامية ايضاً: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية

١- ما يتعلق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى: ذاتا، وصفاتا، وأفعالا.

٢- الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر، وما يتعلق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات، وما يجب في حقهم وما يستحيل عليهم وما هو جائز منهم.

٣- الأمور الغيبية: وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى بواسطة رسول من رسله- عليهم السلام- أو كتاب من كتبه .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

ويدخل في هذه الأمور الغيبية :

١- **الملائكة:** فيجب الإيمان بهم جملة، وبمن علمنا اسمه، ومن علمنا عمله تفصيلاً.

٢- **الكتب:** فيجب الإيمان بأن الله كتبها أنزلها على رسله عليهم السلام. فنؤمن بما نص عليه تفصيلاً كما نؤمن بما لم يسم منها إجمالاً.

٣- **اليوم الآخر:** وما يتعلق بوقته وكل ما أخبرنا به مما يقع فيه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار وغير ذلك.

٤- **أخبار بدء الخليقة** وما يتعلق بذلك.

أهمية العقيدة في حياة الإنسان

١. يرتبط صلاح المجتمعات بصلاح أفرادها: ويتحقق صلاح الأفراد باتّباع المنهج السليم، والعقيدة الصحيحة التي تُقوّم سلوكهم وتُصلح عقولهم، لذا كانت العقيدة هي سبيل إصلاح المجتمعات، ومن ثمّ إصلاح الكون بأكمله.

٢. **العقيدة تعرّف الإنسان بنفسه وبربه:** تقوم العقيدة بكشف حقيقة الإنسان أمام نفسه، فيعرف أنّه إنّما وجد بإرادة الله -تعالى- فهو الذي خلقه وصوّره، وأنعم عليه بالسمع والبصر والفؤاد، ثمّ إذا عرف نفسه عرف ربّه.

٣. **العقيدة تعرف الإنسان بالكون الذي يحيط به :** تحثّ العقيدة على النّظر في خلق الله - تعالى- الكون وجعله متكاملًا متناسقًا، تتألف المخلوقات فيه لتعيش، وسخر كلّ ما فيه للإنسان لينعم بخيراته، ويستفيد منه .

٤. **العقيدة تعرّف الإنسان بسرّ وجوده :** تُعرّف العقيدة الإنسان بسبب وجوده، فالله -تعالى- لم يخلقه عبثاً ولن يتركه تائهاً، بل أمره عمارة الكون، وأن يسير باحثاً في الأرض التي يسرها الله - تعالى- له، يمشي بطرقها، ويكشف أسرارها وخيراتها، ويستخدمها فيما يُرضي خالقه، من غير اعتداءٍ على ما ليس من حقّه، ويؤدي حقّ الله -تعالى- فيها، وأهم حقّ توحيدهِ -تعالى- وألا

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

يشرك به شيئاً، والسَّير على المنهج الذي أوصله إليه. الأنبياء، والمرسلين، وهي التي تُحقَّق للعبد السَّعادة الدنيويَّة والأخرويَّة، والأمن والرخاء.

٥. **العقيدة ضرورة من ضروريات الإنسان** : إن العقيدة أيا كانت هذه العقيدة تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين. ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية.

٦. **إن إخلاص الدين لله تعالى لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبة لله المعبود**، والمحبة لا تكتمل إلا بتمام المعرفة. والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى لأنه أتم معرفته به.

خصائص العقيدة الإسلامية:

١. **الوضوح**: فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلها واحدا مستحقا للعبادة هو الله تعالى، الذي خلق الكون البديع المنسق، وقدر كل شيء فيه تقديرا، وأن هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد. فهذا الوضوح يناسب العقل السليم، لأن العقل دائما يطلب الترابط والوحدة عند التنوع والكثرة، ويريد أن يرجع الأشياء المختلفة إلى سبب واحد. وكما أن العقيدة الإسلامية واضحة فهي كذلك لا تدعو إلى الاتباع الأعمى، بل على العكس فإنها تدعو إلى التبصر والتعقل، قال تعالى ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)).

٢. **الفطريَّة**: العقيدة الإسلامية سهلة لا عُسرَ فيها ولا تعقيدَ، فهي موافقةٌ للفطرة. قال الله تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَائِمُ وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) [الروم: ٣٠]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يمجِّسانِهِ، كَمَا تَلِدُ الْبَهِيمَةَ تُنَجِّجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟)) .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

فالعقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها. وليس هذا بالأمر الغريب، إذ إن خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها.

٣. التوقيفية والبرهنة : تتميز العقيدة الإسلامية بأنها توقيفية، فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها، كما إنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكنفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول والمبادئ التي يقوم عليها الدين كله، ذلك أنها لا تثبت في جميع جزئياتها وكلياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة. بل إن أتباعها منهيون عن الخوض في مسائلها إلا عن علم وبرهان، قال تعالى ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)).

٤. الثبات والدوام والبقاء والاستقرار : لما كانت العقيدة الإسلامية تقوم على الدليل والبرهان، لزم أن تكون عقيدة ثابتة ودائمة قال الله تعالى ((لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)) وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) فهي عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا التحريف ولا التبديل.

ومن أسباب الثبات والدوام : أنها مستمدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وقد تلقاها الصحابة ثم التابعون، وتابعوهم، وأئمة الهدى المستمسكون بهديه صلى الله عليه وسلم إلى اليوم، رواية ودراسة، تلقينا وكتابة.

٥. الوسطية : إن العقيدة الإسلامية وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله، والذين يحلون روح الإله في الملوك والحكام، بل وفي بعض الحيوانات والنباتات والجمادات؟ فقد رفضت العقيدة الإسلامية الإنكار الملحد، كما رفضت التعدد الجاهل و الإشراك الغافل، وأثبتت للعالم إله واحد لا شريك له. كما إنها وسط في الصفات الواجبة لله تعالى، فلم تسلك سبيل الغلو في التجريد فتجعل صفات الإله صوراً ذهنية مجردة عن معنى قائم بذات لا توحى بخوف ولا رجاء، كما فعلت الفلسفة اليونانية، ولم تسلك كذلك سبيل التشبيه و التمثيل والتجسيم كما فعلت بعض العقائد حيث جعلت الإله كأنه أحد

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

المخلوقين يلحقه ما يلحقهم من نقص وعيوب. فالعقيدة الإسلامية تنزه الله تعالى إجمالاً عن مشابهة المخلوقين بقواعد مثل قوله تعالى ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) وقوله ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) ((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)) ومع هذا تصفه بصفات إيجابية فعالة تبعث الخوف والرجاء في نفوس العباد كما في قوله تعالى ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) ثم إنها وسط بين التسليم الساذج والتقليد الأعمى في العقائد، وبين الغلو والتوغل بالعقل لإدراك كل شيء حتى الألوهية. فهي تنهى عن التقليد الأعمى، حيث عاب الله على القائلين ((بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ)) وتنهى عن التوغل بالعقل لإدراك كيفية صفات الرب عز وجل فقال تعالى ((وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)) وقال: ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)) وتدعوهم إلى التوسط والأخذ بالمدرجات كوسائل قال تعالى ((وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ))

مصادر العقيدة الإسلامية

أولاً: القرآن الكريم:

يمثل القرآن الكريم المصدر الأول للأحكام الشرعية وما يتعلق بأي مسألة في الاعتقاد ، وعند حدوث أي اختلاف يتم الرجوع له فالذي يتوافق معه فهو الحق وما يختلف معه فهو الباطل .

وقد أوفى القرآن الكريم على الغاية في بيان العقيدة وتصحيحها في النفوس، على أتم وجه وأكمله، وبخاصة في السور المكية، إجمالاً وتفصيلاً. وكان أول ما أنزل وحيا على رسول الله، هو سورة العلق: {أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ... } وهي تتضمن أصول الدين والعقيدة من الأدلة العقلية والفطرية والشرعية على وجود الله تعالى وتوحيده، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وإثبات البعث.

وفي سائر سور القرآن الكريم، نجد السورة الواحدة تجمع أركان العقيدة بأصول عامة تبين أركان الإيمان -وأعظمها الإيمان بالله تعالى- وما يتفرع عن هذه الأركان وينضم إليها، أو يكون من مقتضياتها ومستلزماتها، وتضع -كذلك- الإجابة الصحيحة الحاسمة على الأسئلة التي تفسر

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

للإنسان أصل وجوده ونشأته، وغايته التي يسعى إليها، والمصير الذي ينتهي إليه بعد رحلته في هذه الحياة، وتحدد علاقته بالله تعالى وبالكون وبالحياء والأحياء من حوله.

ثانيا: السنة النبوية:

وإذا كان القرآن الكريم هو مصدر الدين، عقيدة وشريعة، فإن السنة النبوية مثل القرآن في ذلك؛ لأنها وحي من الله تعالى، فقد وصف -سبحانه- ما يصدر عن نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأنه وحي، فقال: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: ٣، ٤].

فجعل ما فرضه رسول الله، مما نزل به الوحي، مع أنه لم ينزل بلفظه في القرآن الكريم الذي هو وحي متلو، وذلك أن الوحي نوعان: أحدهما: وحي متلو، وهو القرآن المنزل على محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلفظه ومعناه، وهو المتعبد بتلاوته.

والثاني: وحي غير متلو، وهو المروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- المبيّن عن الله عز وجل.

وقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصول الدين والعقيدة أحسن بيان، ودل الناس وهداهم إلى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله، ووحدانيته وصفاته، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية. بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية -وإن كان لا يُحتاج إليها، فإن كثيرا من الأمور يعرف بالخبر الصادق- ومع هذا، فإن الرسول بيّن الأدلة العقلية الدالة عليها، فجمع بين الطريقتين: السمعي "الشرعي"، والعقلي.

المحاضرة الثانية

الركن الأول

الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى هو التصديق الجازم بوجود الله - سبحانه وتعالى- والإقرار بربوبيته وأنه لا أحد مستحق للعبادة إلا هو، واتصافه -جلّ وعلا- بجميع صفات الجلال والكمال، مع اطمئنان القلب لهذا الاعتقاد وهذا الإقرار بحيث يظهر ذلك في سلوك العبد وحياته من خلال العمل بالأوامر الإلهية والابتعاد عن المحرمات وجميع ما نهى عنه الخالق العظيم.

الإيمان بالله تعالى هو ركن من أركان الإيمان، والدليل من القرآن الكريم قول الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}، ومن السنة قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حديث جبريل - عليه السلام- عندما قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أخبرني عن الإيمان، قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قال: صَدَقْتَ".

ماذا يتضمّن الإيمان بالله تعالى؟ يتضمن الإيمان بالله ما يأتي :

أولاً : الإيمان بوجود الله تعالى

وجود الله تعالى أمر فطري، مغروز في النفس البشرية؛ فعندما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أخذ منه، ومن ذريته، الشهادة على أنه ربهم ومعبودهم الحق فقال سبحانه وتعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)) [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].

وقد كانت دعوة الأنبياء جميعاً تنبثق من هذا الأصل الفطري العظيم؛ وهو الإيمان بالله تعالى؛ والدعوة لتوحيده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، فما أثر عن أمة من الأمم إنكارها لوجود الله تعالى، إلا ما نسب إلى فرعون، والدهرية.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

ثانياً : الإيمان بوحداية الله تعالى :

الإيمان بوحداية الله تعالى أو الإيمان بألوهيته سبحانه ويُسمى أيضاً بتوحيد العبادة أو التوحيد العملي، ويعني الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو وحده الذي يستحق أن تُصرف جميع أنواع العبادات له، ولا يُشاركه في هذا أحدٌ سواه، أي أنه لا معبود بحق سوى الله تعالى، وهذه هي دعوة الرسل -عليهم السلام- فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

ثالثاً: الإيمان بأسماء الله تعالى:

الإيمان بأسماء الله تعالى يعني إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى في كتابه الكريم أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويكون هذا الإثبات على الوجه اللائق بهذه الأسماء من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ومن الأدلة على وجوب الإيمان بأسماء الله الحسنى، قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

رابعاً : الإيمان بصفات الله تعالى:

الإيمان بصفات الله تعالى يعني إثبات صفات الجلال والكمال التي أثبتها سبحانه لنفسه في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، مع عدم التحريف أو التعطيل أو التمثيل أو التكييف في هذه الصفات، والدليل على هذا القسم من الإيمان قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فصفات الله تعالى لا تُماثل ولا تشابه صفات المخلوقين في شيء.

وإذا كان الرب -سبحانه وتعالى- أعلم بنفسه من خلقه وأصدق قيلاً، ومنهجه أهدى سبيلاً، وكان رسوله المبلغ عنه كذلك أعلم به، وبما يجب له، وبما يمتنع عليه، من كل أحد، وهو أقدر الناس على بيان ذلك، وأحرصهم على هداية الخلق إليه، فلا يجوز التعويل -إنن- في إثبات الصفات والأسماء لله سبحانه وتعالى، أو نفي ما يُنفي، على غير الكتاب والسنة.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان ا.د. رحيم سلوم مرهون

فالأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته، هي: كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الثابتة عنه، فلا تثبت أسماء الله تعالى وصفاته بغيرهما.

وعلى هذا، فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده. وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

الإيمان بالله وأثره في حياة المسلم

إن فضائل الإيمان وآثاره النفسية والقلبية، وآثاره في حياة الإنسان العملية كثيرة منها :

١. الإيمان بالله تعالى هو نور وسكينة للقلب والعقل، وهو تحرر وكرامة وعزة للنفس، وهو قوة وعزيمة دافعة للخير.

٢. الإيمان بالله تعالى هو الأساس الأول للتربية الروحية في الإسلام.

٣. الإيمان بالله تعالى هو مدرسة خلقية، وتربية نفسية ذاتية تجعل الإنسان يتمسك تلقائياً بالفضائل الخلقية ويضرب أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة والتضحية والأمانة والعفة.

٤. الإيمان بالله تعالى هو أساس كل خير وكل فضل في حياة الإنسان وأعماله ما هو إلا من ثمار كلمة التوحيد الطيبة، ونور الإيمان بالله. قال الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» «إبراهيم: ٢٤، ٢٥» .

٥. ومن ثمراته أنه يحزر فكر الإنسان، ويحفظ عزته وكرامته. فالمؤمن يعلم أن الله تعالى هو وحده المالك لكل شيء، وهو رب العالمين، بيده المنع والعطاء والنفع والضرر، والغنى والفقر، الإيمان بهذه الحقيقة يجعل الإنسان متحرراً، لا يخاف من أي قوة في الأرض أن تضره، ولا ينتظر منها أن تنفعه، لا يمد يده لأحد، ولا يذل نفسه لأحد، ويتحرر من الخرافات والأضاليل، ومن الاعتقادات الباطلة التي تقيد فكره وتلفه في ظلام الأوهام. مثل هذا التحرر لا يحصل إلا بالإيمان بالله تعالى.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

٦. ومن ثمراته الطيبة الطمأنينة والرضى، فالمؤمن لا يكون بأي حال قنوطاً، لأن لديه العلم بأن الله هو مالك خزائن السموات والأرض، وبأن رحمته الواسعة لا حدود لها.

٧. إن الإيمان بالله يجعل الإنسان قوي العزيمة كثير الصبر، ثابتاً كالجبل مهما كانت المصاعب، ويجعله يراقب الله تعالى ويطيعه في أوامره ونواهيه، لأنه يعلم أن الله معه أينما كان وأنه مطلع على سره وعلايته.

المحاضرة الثالثة

الركن الثاني الإيمان بالملائكة

تعريف الملائكة وأصل خلقهم وصفاتهم وبعض خصائصهم

تعريفهم : الملائكة : جمع ملك . أخذ من (الألوك) وهي : الرسالة .

وهم : خلق من مخلوقات الله ، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة ، ولهم قوى عظيمة ، وقدرة كبيرة على التنقل ، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله ، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره ، فلا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

أصل خلقهم : والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور " . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » ^(١) . والمارج هو : اللهب المختلط بسواد النار .

صفاتهم : قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك :

١. أنهم موصوفون بالقوة والشدة . كما قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ } (التحريم : ٦) . وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم : ٥) . وقال في وصفه أيضا { ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } (التكوير : ٢٠) .

٢. وهم موصوفون بعظم الأجسام والخلق . ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى { وَلَقَدْ رَأَهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ } (التكوير :

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٩٦)

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان ا.د. رحيم سلوم مرهون

٢٣) فقال : « إنما هو جبريل لم أراه على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض » (٢) .

٣. ومن صفاتهم أنهم يتفاوتون في الخلق والمقدار فهم ليسوا على درجة واحدة ، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له ستمائة جناح . قال تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء } (فاطر : ١) .

٤. ومن صفاتهم الحسن والجمال فهم على درجة عالية من ذلك . قال تعالى في حق جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى } (النجم : ٥ ، ٦) قال ابن عباس رضي الله عنهما (ذو مرة : ذو منظر حسن) وقال قتادة : (ذو خلق طويل حسن) .

٥. ومن صفاتهم التي وصفهم الله بها أنهم كرام أبرار . قال تعالى { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ } { كِرَامٍ بَرَرَةٍ } (عبس : ١٥ ، ١٦) . وقال عز وجل { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ } (الانفطار : ١٠ ، ١١) .

٦. ومن صفاتهم الحياء لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عثمان رضي الله عنه : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » (٣) .

٧. ومن صفاتهم أيضا العلم . قال تعالى في خطابه للملائكة { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة : ٣٠) فأثبت الله عز وجل للملائكة علماً وأثبت لنفسه علماً لا يعلمونه . وقال تعالى في حق جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم : ٥) .

خصائص الملائكة

للملائكة عليهم السلام خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها ، وامتاازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات . فمنها :

(٢) صحيح مسلم برقم (١٧٧) .

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٤٠١) .

١. أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم . قال تعالى : { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } (النحل : ٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » (٤) .

٢. ومن خصائصهم أنهم لا يوصفون بالأنوثة ، قال تعالى منكرًا على الكفار ذلك : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ } (الزخرف : ١٩)

٣. ومن خصائصهم أنهم لا يعصون الله في شيء ، ولا تصدر منهم الذنوب ، بل طبعهم الله على طاعته ، والقيام بأمره : كما قال تعالى في وصفهم : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (التحريم : ٦) .

٤. ومن خصائصهم أيضا أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون . قال تعالى : { وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ } { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } (الأنبياء : ١٩ ، ٢٠) .

كيفية الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي :

١ - الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك .

٢ - الإيمان بأنهم خلق كثير جدًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص . قال تعالى { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } (المدثر : ٣١) . أي لا يعلم جنود ربك وهم الملائكة

(٤) صحيح البخاري برقم (٥٥٥) وصحيح مسلم برقم (٦٣٢) .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

إلا هو وذلك لكثرتهم ، وجاء في حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (. . . » ثم رفع لي البيت المعمور ، فقلت : يا جبريل ! ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور . يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم «^(٥) .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »^(٦) .
فدل الحديثان على كثرة الملائكة .

٣ - الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ } { لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } (الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧) .

٤ - اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص : قال تعالى : { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (الحج : ٧٥) . فأخبر أن منهم مصطفىين بالرسالة ومقربين ، فدل على فضلهم على غيرهم .
وأفضل الملائكة : المقربون مع حملة العرش . وأفضل المقربين الملائكة الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يفتتح به صلاة الليل فيقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة » . . . (٧) .
وأفضل الثلاثة جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي ، فشرفه بشرف وظيفته .

(٥) صحيح البخاري برقم (٣٢٠٧) ، ومسلم برقم (١٦٤) ، واللفظ لمسلم .

(٦) صحيح مسلم برقم (٢٨٤٢) .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند : ٦ / ١٥٦ ، والنسائي في السنن : ٣ / ١٧٣ ، برقم (١٦٢٥) ، ونحوهما مسلم في الصحيح ، برقم (٧٧٠) ، وابن ماجه ، برقم (١٣٥٧) .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان ا.د. رحيم سلوم مرهون

٥ - الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور ، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله ، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك .

٦ - الإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكرهم من الملائكة على وجه الخصوص في الكتاب والسنة : كجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ومالك ، وهاروت وماروت ، ورضوان ، ومنكر ونكير ، وغيرهم ممن جاءت النصوص بتسميتهم . وكذلك من جاءت النصوص بالإخبار عنه بالوصف : كركيب وعتيد ، أو بذكر وظيفته : كملك الموت وملك الجبال ، أو من جاءت النصوص بذكر وظائفهم في الجملة : كحملة العرش ، والكرام الكاتيين والموكلين بحفظ الخلق ، والموكلين بحفظ الأجنة والأرحام ، وطواف البيت المعمور ، والملائكة السياحين ، إلى آخر من أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم .

وظائف الملائكة

الملائكة جند من جنود الله تعالى ، أسند الله إليهم كثيرًا من الأعمال الجليلة ، والوظائف الكبيرة ، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه . وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلمهم به على أقسام :

فمنهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام وهو جبريل عليه السلام ، قال تعالى : { نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ عَلَى تَأْدِيَةِ مَهْمَتِهِ .

ومنهم الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن . قال تعالى : { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ } (البقرة : ٩٨) وهو ذو مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة عند ربه ، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل ، وعطفهما على الملائكة ، مع أنهما من جنسهم لشرفهما ، من قبيل عطف الخاص على العام . وكذا ورد ذكره في السنة على ما تقدم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل أنه يقول : « اللهم

رب جبريل وميكائيل وإسرافيل « . .) . ولذا قال العلماء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة .

ومنهم الموكل بالصُّور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدم ذكرهم . وهو أحد حملة العرش . والصور : قرن عظيم ينفخ فيه . روى الإمام أحمد في المسند : « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟ فقال : قرن ينفخ فيه »^(٨).

وينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : **نفخة الفرع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث** .

قال تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } (النمل : ٨٧) . وهذه هي نفخة الفرع وقد دل على النفختين الأخيرين قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } (الزمر : ٦٨) .

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت قال تعالى : { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } (السجدة : ١١) . ولملك الموت أعوان من الملائكة ، يأتون العبد بحسب عمله ، وإن كان محسناً ففي أحسن هيئة ، وإن كان مسيئاً ففي أشنع هيئة .

قال تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ } (الأنعام : ٦١) .

ومنهم الموكل بالجبال وهو ملك الجبال ، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فنناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنناداني ملك الجبال . فسلم عليّ ثم قال : يا محمد . فقال : ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق

(٨) المستدرک : ٢ / ٥٠٦ ، ٤ / ٥٨٩ ، واللفظ للحاكم .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان ا.د. رحيم سلوم مرهون

عليهم الأخشبين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^(٩) . والأخشبان : هما جبلا مكة : أبو قبيس والذي يقابله .

ومنهم الملك الموكل بالرحم على ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل وكَّل ملكًا يقول : يا رَبِّ! نطفة . يا رَبِّ! علقة . يا رَبِّ! مضغة . فإذا أراد أن يقضي خلقه ، قال : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ فيكتب في بطن أمه »^(١٠) .

ومنهم حملة العرش قال تعالى : { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } (غافر : ٧) .

ومنهم خزنة الجنة . قال تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَتْمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } (الزمر : ٧٣) .

ومنهم خزنة النار وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر . قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ } (غافر : ٤٩) . وقال تعالى : { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } .

ثمرات الإيمان بالملائكة :

وللإيمان بالملائكة ثمراته العظيمة على المؤمن فمن ذلك :

- ١- العلم بعظمة خالقهم عز وجل وكمال قدرته وسلطانه .
- ٢- شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة .
- ٣- محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم .

(٩) صحيح البخاري ، برقم (٣٢٣١) ، ومسلم برقم (١٧٩٥) .

(١٠) صحيح البخاري برقم (٣١٨) ، ومسلم برقم (٢٦٤٦) .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

حكم الإيمان بالكتب وأدلته

تعريف الكتب :

الكتب جمع كتاب . والكتاب مصدر كتب يكتب كتابا ، ثم سمي به المكتوب والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها كما في قوله تعالى : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ } (النساء : ١٥٣) يعني صحيفة مكتوباً فيها .

والمراد بالكتب هنا : الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسوله عليهم السلام . سواء ما ألقاه مكتوباً كالتوراة ، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب .

حكم الإيمان بالكتب :

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين ، لا يتحقق الإيمان إلا به . وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

فمن الكتاب قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } (النساء : ١٣٦) . فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه .

فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن ، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة : كالتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيداً وخرج عن قصد السبيل ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله .

وأما السنة فقد دلت كذلك على وجوب الإيمان بالكتب . وأن الإيمان بها ركن من أركان الإيمان ، دل على ذلك حديث جبريل ، وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان ، فنكر النبي صلى الله عليه وسلم في إجابته : الإيمان بالكتب مع بقية أركان الإيمان .

ثمرات الإيمان بالكتب :

وللإيمان بالكتب آثاره العظيمة على المؤمن فمن ذلك :

١- شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة .

٢- ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها ، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة .

٣- إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين ، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه .

كيفية الإيمان بالكتب

الإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم من أركان الإيمان . وهي :

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره ، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه . قال تعالى : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ } { مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } (آل عمران : ٢- ٤) .

فأخبر الله عز وجل أنه أنزل هذه الكتب المذكورة وهي : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن من عنده وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها وأنها منه بدأت لا من غيره ، ولذا توعد في نهاية السياق من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد .

٢ - الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء . قال تعالى : { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ } (آل عمران : ٧٩) . فبين الله أنه ما ينبغي لأحد من البشر ، آتاه الله الكتاب

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

والحكم والنبوة ، أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها من دون الله . وذلك أن كتب الله إنما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده .

٣ - الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ } (المائدة : ٤٨) . وقال في الإنجيل : { وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ } (المائدة : ٤٦) . فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتب الله من كل تناقض أو تعارض ، وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن { وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء : ٨٢) .

٤ - الإيمان بما سمي الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص ، والتصديق بها ، وبإخبار الله ورسوله عنها . وهذه الكتب هي :

أ) التوراة : وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام . قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ } (القصص : ٤٣) .

ب) الإنجيل : وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام . قال تعالى : { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } (المائدة : ٤٦) قال بعض العلماء (١) : لم يخالف الإنجيل التوراة إلا في قليل من الأحكام

ت) الزبور : وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام . قال تعالى : { وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (السماء : ١٦٣) . قال قتادة في تفسير الآية : " كنا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود " .

ث) صحف إبراهيم وموسى : وقد جاء ذكرها في كتاب الله ، { صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } (الأعلى : ١٤ - ١٩) . فأخبر الله عز وجل عن بعض ما جاء في هذه الصحف من وحيه الذي أنزله على رسوله إبراهيم وموسى عليهما السلام . والعلم عند الله .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

ج) القرآن العظيم : وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه ، وهو آخر كتب الله نزولاً وأشرفها وأكملها ، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانت دعوته لعامة الثقلين من الإنس والجن . قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } (المائدة : ٤٨) ومهيماً : أي شهيداً على ما قبله من الكتب وحاكماً عليها .

٥ - الاعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله ، بالقرآن الكريم ، وأنه لا يسع أحداً من الإنس أو الجن ، لا من أصحاب الكتب السابقة ، ولا من غيرهم ، أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره .

الإيمان بالقرآن وخصائصه

الإيمان بالقرآن وخصائصه تعريف القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي والفرق بينهما:
القرآن الكريم: هو كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة، سمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل، ونزل به على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف المحفوظ من التغيير والتبديل .

والحديث القدسي: هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه باللفظ والمعنى ونقل إلينا آحاداً أو متواتراً ولم يبلغ تواتر القرآن .

والحديث النبوي: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف والفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي: أن القرآن متعبد بتلاوته معجز في نظمه متحدى به، يحرم مسه لمحدث، وتلاوته لنحو جنب، وروايته بالمعنى، وتتعين قراءته في الصلاة، ويؤجر قارئه بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر حسنات. بخلاف الحديث القدسي والحديث النبوي فإنما ليسا كذلك.

والفرق بين الحديث القدسي والنبوي: أن الحديث القدسي من كلام الله بلفظه ومعناه بخلاف الحديث النبوي فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى.

خصائص الإيمان بالقرآن:

١- اعتقاد عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس لا يسع أحداً منهم إلا الإيمان به ولا أن يعبدوا الله إلا بما شرع فيه. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] .

٢ - اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

٣ - سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن ويسرها، بخلاف الشرائع في الكتب السابقة. فقد كانت مشتملة على كثير من الأصار، والأغلال التي فرضت على أصحابها. قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} [الأعراف: ١٥٧] .

٤ - أن القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي. قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] (الحجر: ٩) .

٥ - أن القرآن الكريم مشتمل على وجوه كثيرة من الإعجاز شارك فيها غيره من الكتب المنزلة، وهو في الجملة المعجزة العظمى وحجة الله البالغة الباقية التي أيد بها نبيه صلى الله عليه وسلم وأتباعه إلى قيام الساعة.

٦ - أن الله تعالى بين في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم، وديانهم، ومعاشهم، ومعادهم. قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩] .

٧ - أن الله تعالى يسر القرآن للمتذكر والمتدبر وهذا من أعظم خصائصه. قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: ١٧] .

٨ - أن القرآن تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائع الرسل. قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: ٤٨] .

٩ - أن القرآن مشتمل على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله. قال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود: ١٢٠]

١٠ - أن القرآن هو آخر كتب الله نزولاً وخاتمتها والشاهد عليها. قال تعالى: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ - مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} [آل عمران: ٣ - ٤] .